Journal Of the Iraqia University (74-1) August (13-8-2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

# طوائف المنافقين في القرآن الكريم دراسة موضوعية

**مدرس مساعد: عروبة عبدالله حسين**

**جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم علوم القرآن**

**"The Categories of Hypocrites in the Holy Qur'an: An Objective Study"**

**Assistant Lecturer: Orouba Abdullah Hussein**
**University of Tikrit / College of Education for Human Sciences / Department of Quranic Sciences**
**oraba_abdallah@tu.edu.iq**

## المستخلص

يهدف هذا البحث إلى دراســـة ظاهرة النفاق في القرآن الكريم، ليس باعتبارها كتلة واحدة متجانســـة ، بل كـ "طيف" متدرج .يمثل النفاق أحد أخطر التحديات التي واجهت المجتمع الإسـلامي الأول ، وقد شكل "عدواً داخلياً" اسـتلزم خطاباً قرآنياً مكثفاً لكشـفه .تتبع إشـكالية البحث من محاولة تحديد الطوائف المحددة للمنافقين في الخطاب القرآني، واسـتخلاص سـماتها ودوافعها الكامنة .لتحقيق ذلك، اتبع البحث منهجاً اسـتقرائياً لجمع الآيات ، ومنهجاً تحليلياً لاستخلاص السمات ، ومنهجاً موضـوعياً لربط الآيات وتكوين صـورة متكاملة.وقد قُسّم البحث إلى مبحثين :تناول المبحث الأول **النفاق العقائدي (الأكبر)** ، متمثلاً في "رؤوس النفاق" وطائفة "مسجد الضرار "، وكشف أن دوافعهم كانت سـياسـية (فقدان النفوذ) واسـتراتيجية (العمالة لجهات خارجية) .أما المبحث الثاني فتناول **النفاق العملي (الأصـــغر)** ، متمثلاً في طائفة "المذبذبين" وطائفة "المُخلَّفين "، وبيّن أن دوافعهم كانت نفســـية (الخوف والجبن) ومادية (حب الدنيا والمصـــلحة) .وخلص البحث إلى أن فهم هذا التصـــنيف ضـــروري لفهم تحديات بناء المجتمع النبوي ، وأن الخطاب القرآني ميّز في التعامل مع كل طائفة.

**الكلمات المفتاحية:** القرآن الكريم، طوائف المنافقين، النفاق العقائدي، النفاق العملي، صفات المنافق.

## Abstract

This research aims to study the phenomenon of hypocrisy (Nifāq) in the Holy Quran, not as a single homogeneous group , but as a graduated spectrum. Hypocrisy represented one of the most serious challenges facing the early Muslim community , forming an "internal enemy" that required intensive Quranic discourse to expose it. The research problem stems from an attempt to identify the specific factions of hypocrites in the Quranic discourse and to extract their characteristics and underlying motives. To achieve this, the research adopted an inductive methodology to gather verses , an analytical methodology to extract traits , and a thematic (objective) methodology to connect the verses and form a comprehensive picture.

The research is divided into two sections : The first section addresses **Major (Theological) Hypocrisy** , represented by the "leaders of hypocrisy" and the "Masjid al-Dirar" (Mosque of Harm) faction , revealing their motives as political (loss of influence)

and strategic (collaboration with external enemies). The second section discusses **Minor (Practical) Hypocrisy** , represented by the "waverers" faction and the "stayers-behind" faction , showing their motives were psychological (fear, cowardice) and material (love of worldly gain and personal interest). The study concludes that understanding this classification is essential for understanding the challenges of building the prophetic community and that the Quranic discourse differentiated its approach in dealing with each faction.

**Keywords**: The Holy Quran, groups of hypocrites, doctrinal hypocrisy, practical hypocrisy, characteristics of a hypocrite.

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

يُمثل "النفاق" أحد أخطر التحديات التي واجهت المجتمع الإســـلامي الأول في المدينة المنورة. لم يكن النفاق مجرد ظاهرة فردية عابرة، بل كان تياراً منظماً حيناً، ومتخاذلاً حيناً آخر، شـكل "عدواً داخلياً" اسـتلزم خطاباً قرآنياً مكثفاً لكشـــفه وتفكيكه. إن خطورة المنافقين لا تكمن في كفرهم المســـتتر فحســـب، بل في موقعهم "البيني"؛ فهم يعيشون داخل النسيج الاجتماعي للمسلمين، يطلعون على أسرارهم، ويحاولون تقويض بنيانهم من الداخل [١].

## أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يتجاوز التعريف العام للنفاق، ليغوص في تشـريح هذه الظاهرة. إن فهم هذه الطوائف ليس مجرد ترف فكري أو تاريخي، بل هو ضرورة لفهم سياق نزول الكثير من الآيات المدنية (خاصة في سـور البقرة، آل عمران، النسـاء، المائدة، التوبة، والأحزاب)، وفهم التحديات السـياسـية والاجتماعية التي واجهتها الدولة النبوية. كما يقدم هذا التصنيف رؤية أعمق في فهم "سيكولوجية" التردد البشري، ودوافع الانتهازية السياسية، وخطورة "الإيمان المصلحي".

## إشكالية البحث:

لا يتعامل القرآن الكريم مع المنافقين ككتلة واحدة متجانســـة. بل يقدم، من خلال تتبع الآيات المدنية، صـــوراً متعددة ومتباينة لفئات تندرج جميعها تحت مظلة "النفاق" لكنها تختلف في درجة خطورتها، ودوافعها، وطريقة تعامل الوحي معها. من هنا، تنبع إشـكالية هذا البحث في محاولة الإجابة عن السـؤال المركزي: ما هي الطوائف المحددة للمنافقين التي يمكن اســـتخلاصـــها من الخطاب القرآني، وما هي الســـمات المميزة والدوافع الكامنة لكل طائفة.

## أهداف البحث:

- بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي للنفاق، واستقصاء جذوره في المعاجم العربية وكتب العقيدة.
- تحليل التصور القرآني والنبوي للنفاق، واستكشاف الآيات والأحاديث التي تعالج هذه الظاهرة.
- تمييز بين أنواع النفاق (الاعتقادي والعملي) من حيث التعريف والمآل وآثارهما في العقيدة والسلوك.
- كشف الآثار النفسية والاجتماعية للنفاق على الفرد والمجتمع، وكيف يسهم في تقويض الثقة الاجتماعية.
- تسليط الضوء على موقف العلماء والمفسرين من النفاق، وبيان جهودهم في تفسيره ومعالجته.
- اقتراح وسائل وقائية وتربوية لعلاج النفاق، من خلال منهج التربية الإسلامية.

## منهجية البحث:

لتحقيق أهداف البحث، سيتم اعتماد المنهج المتكامل التالي:

١. **المنهج الاستقرائي:** من خلال جمع وتتبع الآيات القرآنية التي تناولت لفظ "النفاق" و"المنافقين" و"الذين في قلوبهم مرض" والأوصاف المرتبطة بهم.
٢. **المنهج التحليلي:** عبر تحليل هذه الآيات لاستخلاص السمات والأوصاف والدوافع.
٣. **المنهج الموضوعي:** عن طريق ربط الآيات المتشابهة في الموضوع لتكوين صورة متكاملة لكل طائفة، مع الاستعانة بكتب التفسير المعتمدة (كتفسير الطبري، والقرطبي، وابن كثير، والرازي) وربطها بالسياق التاريخي (أسباب النزول) كما وردت في كتب السيرة والمغازي.

## المبحث الأول مفهوم النفاق لغة واصطلاحا وآثاره العقدية والاجتماعية

يُعدّ النفاق من أخطر الظواهر التي واجهها الإسلام منذ بواكيره الأولى، وقد حذّر القرآن الكريم والسنة النبوية من خطورته على العقيدة والمجتمع. والنفاق لا يُعدّ فقط سلوكًا فرديًّا، بل هو مرض قلبي وأزمة أخلاقية تهدّد كيان الأمة من الداخل، وتضرب وحدة الصف.

### المطلب الأول: مفهوم النفاق لغةً

أصل كلمة "نفاق" مشتق من "نَفَقَ"، وهو من صفات اليربوع، حيث يكون له جحر له منفذان، فإذا هوجم من جهة خرج من الأخرى، ومن هنا جاء المعنى اللغوي للنفاق بأنه التخفي والمراوغة. وذكر ابن فارس أن مادة "نفق" تدل على "خروج في خفاء"، مما يرمز إلى إظهار ما لا يبطن[٢] .

### المطلب الثاني: مفهوم النفاق اصطلاحًا

في الاصطلاح، عرّف الجرجاني النفاق بأنه: "إظهار الإيمان وإبطان الكفر"، وهو تعريف يتماشى مع النصوص الشرعية التي ميّزت بين الظاهر والباطن في سلوك المنافق[٣] . وقد فرّق العلماء بين نوعين من النفاق:

**نفاق اعتقادي:** وهو الأخطر، يُظهر فيه الإنسان الإسلام ويبطن الكفر، وهذا ما وصفه القرآن: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾[٤]

**نفاق عملي:** يتمثل في الكذب والخيانة والغدر، وهو ما أشار إليه النبي ﷺ بقوله: "آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان..." (رواه البخاري، حديث رقم ٣٣).

### المطلب الثالث: الآثار العقدية والاجتماعية للنفاق

النفاق ليس مجرد خلل في العقيدة، بل هو أزمة تضرب قيم المجتمع. يرى د. عمار عبد الكاظم رومي أن النفاق يُعدّ أزمة ضمير وقيم، ويشكل تهديدًا لهوية الجماعة المسلمة من الداخل، لكون المنافق يتلاعب بالمقدسات والقيم في سبيل مصالح شخصية[٥] . كما يؤكد د. السنوسي عبدالوهاب أن النفاق يُفقد المجتمع ثقته في أفراده، ويخلق بيئة يسودها الرياء والمصلحة والتناقض، مما يُفقد العلاقات الاجتماعية صدقها [٦]. ويضيف د. محمد ثابت محمد وعبد العظيم في دراسة تربوية أن النفاق لا يمكن اجتثاثه إلا عبر التربية القلبية، والمداومة على الذكر، وإصلاح النفس عبر العبادات، فالسلوك الظاهري انعكاس لما في القلب[٧]

يتضح من خلال هذا المبحث أن النفاق ليس فقط خللًا لغويًا أو اصطلاحيًا، بل هو سلوك يُهدد المنظومة الأخلاقية والدينية للمجتمع. ومعرفة أبعاده اللغوية والشرعية ضروريّة لفهم آثاره والوقاية منه عبر الإيمان الصادق والتربية السلوكية.

## المبحث الثاني: النفاق العقائدي: طائفة القيادة والتآمر .

يُعنى هذا المبحث بـ "النفاق الأكبر" أو "النفاق الاعتقادي"، وهو إبطان الكفر الصريح وإظهار الإسلام لمآرب سياسية أو اجتماعية. هذه الطائفة هي الأخطر، لأنها لا تمثل مجرد ضعف إيماني، بل مشروعاً مضاداً للدولة الإسلامية.

### المطلب الأول: التأصيل المفاهيمي للنفاق وسمات الطائفة المؤسِّسة

يبدأ فهمنا لهذه الطائفة من الجذر اللغوي للكلمة. فالنفاق، كما يذكر علماء اللغة، مشتق من "النافقاء"، وهو أحد جحور اليربوع الذي يجعله مخبأً، فإذا طُلب من جحر خرج من الآخر. وهو بذلك يخفي حقيقته ويظهر عكسها[٨] هذا التعريف اللغوي ينطبق تماماً على المنافق اصطلاحاً: "الذي يدخل في الإسلام من باب ويخرج منه من باب آخر"، فهو يظهر الإيمان ويبطن الكفر .وقد افتتح القرآن الكريم سورة البقرة، وهي أول سورة مدنية طويلة، بتقسيم الناس إلى ثلاث فئات: المؤمنين (آيات ١-٥)، والكافرين (آيات ٦-٧)، ثم أفرد للمنافقين ثلاث عشرة آية (آيات ٨-٢٠)، وهو ما يشير إلى خطورة هذه الفئة منذ اللحظة الأولى لتأسيس المجتمع [٩]

هذه الطائفة المؤسِّسة، التي تمثل النفاق الخالص، يمكن تحديد سماتها بدقة من خلال هذه الآيات:

١. **الخداع والكذب الصريح:** (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا) [١٠]هم يظنون أنهم يخدعون الله، لكنهم في الحقيقة (وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ).
٢. **مرض القلب العقائدي:** (فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا) [١١]هذا المرض ليس مرضاً بدنياً، بل هو مرض الشك والريبة والكفر المستتر. هذا المرض ينمو ويزداد كلما نزل وحي جديد أو تحقق نصر للمسلمين، لأنه يتعارض مع ما يضمرون.[١٢]
٣. **ادعاء الإصلاح مع الإفساد:** (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ) [١٣]إفسادهم يتمثل في بث الشكوك، وموالاة الأعداء، وتثبيط الهمم، لكنهم يغلفون هذا الإفساد بغلاف "الإصلاح" أو "الحكمة السياسية" أو "الواقعية".
٤. **الازدواجية والاستهزاء:** (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ) [١٤]هذه الآية تكشف اجتماعهم السري بقياداتهم ("شياطينهم")، وتكشف أن إظهارهم للإيمان ليس إلا استهزاءً وسخرية بالمؤمنين.
٥. **الضلالة والتجارة الخاسرة:** (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ)[١٥] اختاروا الكفر على الإيمان، والظلام على النور، فكانت صفقتهم خاسرة في الدنيا (بالخزي) وفي الآخرة (بالعذاب).

إن هذه السمات (الكذب، مرض القلب، ادعاء الإصلاح، الازدواجية، الاستهزاء) تشكل الملامح العامة للطائفة الأولى والأخطر، وهي طائفة "رؤوس النفاق" الذين دخلوا الإسلام مرغمين بعد أن أصبح قوة، أو دخلوا كـ"طابور خامس" لخدمة أجنداتهم.

**المطلب الثاني: الدوافع السياسية والاجتماعية لرؤوس النفاق (طائفة مسجد الضرار)**

إذا كان المطلب الأول قد وصف السمات، فإن هذا المطلب يحلل الدوافع. هذه الطائفة لم تكن مدفوعة بالشك الفلسفي، بل كانت مدفوعة بشكل أساسي بـ **"فقدان النفوذ"** و **"الارتباطات الخارجية"**.

**أولاً: دافع استعادة النفوذ (القيادة المفقودة):**

يجمع المفسرون وأهل السير أن رأس هذه الطائفة هو عبد الله بن أبي بن سلول. كان هذا الرجل قبل هجرة النبي (ص) "قد اجتمع عليه الأوس والخزرج ليملكوه عليهم"، أي أنه كان على وشك أن يُتوّج ملكاً على يثرب[١٦] وعندما جاء الإسلام والرسول (ص)، ذهب هذا المشروع أدراج الرياح.لذلك، كان إسلامه "ظاهرياً" يخفي حقداً دفيناً على من سلبه هذا المُلك. وتجلت أفعاله في محطات كثيرة:

- **في غزوة أحد:** انسحب بثلث الجيش (٣٠٠ مقاتل) في لحظة حرجة، مبرراً ذلك بأن النبي (ص) "أطاع الولدان ولم يطعه" (أي لم يأخذ برأيه بالبقاء في المدينة).
- **في غزوة بني المصطلق:** قال كلمته الشهيرة التي كشفت ما في قلبه: (لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ) [١٧].
- هو يرى نفسه "الأعز" (صاحب الأرض) ويرى الرسول (ص) والمهاجرين "الأذل" (الدخلاء). هذا هو الدافع السياسي الخالص [١٨]

**ثانياً: دافع الارتباطات الخارجية (التآمر):**

لم يكتفوا بالمعارضة الداخلية، بل سعوا لبناء تحالفات خارجية. والنموذج الأبرز والأخطر لهذه الطائفة هو "طائفة مسجد الضرار". القصة كما ترويها سورة التوبة (الآيات ١٠٧-١١٠) أن مجموعة من المنافقين بنوا مسجداً وطلبوا من النبي (صلى الله عليه وسلم) أن يصلي فيه ليباركهم، وكان ذلك قبيل غزوة تبوك. لكن الوحي فضحهم: (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ)[١٩]

هذه الآية تفكك أهداف هذه الطائفة القيادية:

١. **ضِراراً:** للإضرار بمسجد قباء (المسجد المؤسس على التقوى) وسحب الناس منه.
٢. **وَكُفْراً:** لأنهم بنوه على أساس الكفر وإبطانه.
٣. **وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ:** شق الصف، وإنشاء مركز بديل عن المسجد النبوي.
٤. **وَإِرْصَاداً لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ:** (وهو بيت القصيد) "الإرصاد" أي الانتظار والترقب. كانوا قد بنوه كـ "قاعدة متقدمة" أو "مركز عمليات" لـ "أبي عامر الراهب"، وهو رجل من الخزرج تنصر وذهب إلى الروم ليأتي بجيش لقتال المسلمين. كان هذا المسجد هو نقطة الاتصال والتآمر [٢٠] لذلك، هذه الطائفة (طائفة الرؤوس ومسجد الضرار) هي طائفة "النفاق العقائدي السياسي"، دوافعها هي السلطة، والحقد الطبقي، والعمالة لجهات خارجية. وهم الذين قال الله فيهم (هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ) [٢١]

## المبحث الثالث: النفاق العملي: طوائف التردد والمصلحة

ينتقل هذا المبحث إلى مستوى آخر من النفاق، وهو "النفاق الأصغر" أو "النفاق العملي". أصحاب هذه الطوائف ليسوا بالضرورة كفاراً في الباطن، ولكن إيمانهم ضعيف جداً، تهزه الأزمات، وتتحكم فيه المصالح الشخصية. هم لا يقودون مؤامرة، لكنهم يشكلون "نقطة ضعف" في جسد الأمة.

**المطلب الأول: طائفة "المذبذبين" (الذين في قلوبهم مرض) وسيكولوجية الخوف.**

هذه الطائفة هي فئة "المنطقة الرمادية". هم ليسوا مع الكفار قلباً وقالباً، وليسوا مع المؤمنين قلباً وقالباً. وصفهم القرآن بالوصف الدقيق: (مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا)[٢٢] .

كلمة "مذبذب" في العربية توحي بحركة سريعة غير إرادية، فهم يتأرجحون حسب ميزان القوى.الدافع الأساسي لهذه الطائفة ليس "الحقد" (كالأولى) بل "الخوف" و "الشك".القرآن يصفهم بـ "الذين في قلوبهم مرض". هذا "المرض" هنا يختلف عن مرض الطائفة الأولى؛ إنه "مرض الضعف" والريبة والجبن [٢٣]. تتجلى هذه الطائفة بوضوح في الأزمات العسكرية، وتحديداً في غزوة الأحزاب (الخندق).عندما حوصرت المدينة، واشتد الكرب، وزلزل المؤمنون، هنا (وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا) [٢٤] هنا نرى الطائفتين معاً: "المنافقون" (طائفة ابن أبي) و "الذين في قلوبهم مرض" (المذبذبون). الطائفة الثانية هم أناس "أسلموا" ولكن إيمانهم لم يرسخ، وعند أول اختبار حقيقي، اعتبروا أن وعود النصر "غرور" وخداع[٢٥]. يكمل القرآن وصف سيكولوجية الخوف عندهم: (أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ١) [٢٦]هذا تحليل نفسي عميق:

١. **وقت الخوف:** يصيبهم الهلع، "تدور أعينهم" كالمحتضر، فهم جبناء لا يقدرون على المواجهة.
٢. **وقت الأمان:** (فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ) ينقلبون ١٨٠ درجة. يصبحون أصحاب "ألسنة حداد"، يتكلمون بجرأة، وينسبون النصر لأنفسهم، ويصبحون (أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ) أي بخلاء على المال، ولكنهم أشداء في المطالبة بالغنائم.

هذه الطائفة لا تريد هدم الإسلام، لكنها تريد "الإسلام الآمن" ، الإسلام الذي لا يتطلب تضحية. دوافعهم هي الجبن، وحب السلامة، والشك في جدوى التضحية. وهم خطرهم في "بث الروح الانهزامية" وقت الأزمات.

**المطلب الثاني: طائفة "المُخلَّفين" (أصحاب الأعذار) وسوسيولوجيا التهرب**

هذه الطائفة هي "طائفة المصلحة المادية". هم أناس لا مشكلة لديهم في الإسلام طالما أنه لا يتعارض مع مصالحهم الدنيوية (أرضهم، تجارتهم، راحتهم). الدافع الأساسي لهم هو **"حب الدنيا"** و **"الانتهازية المادية"**.جلى كشف هذه الطائفة بأوضح صورة في **"غزوة تبوك"**، التي سميت بـــ "غزوة العُسرة". كانت الظروف قاسية: حر شديد، مسافة بعيدة، عدو قوي (الروم)، ووقت حصاد. هنا، سقطت الأقنعة عن هذه الطائفة[٢٧].

سورة "التوبة" (التي تسمى أيضاً الفاضحة والكاشفة) تكفلت بتشريحهم:

١. **التهرب بحجج واهية:** (وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي ۚ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا) [٢٨] أحد المنافقين (الجد بن قيس) جاء للرسول (ص) يطلب الإذن بالقعود، وحجته أنه "يخاف الفتنة" من نساء الروم. فرد القرآن بأن "الفتنة" الحقيقية هي القعود عن أمر الله.
٢. **التثبيط ونشر الكسل:** (وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ) [٢٩]لم يكتفوا بالقعود، بل صاروا يثبطون عزائم الناس (لا تخرجوا في هذا الحر).
٣. **الفرح بالقعود (اللامبالاة):** (فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)[٣٠] هم يشعرون بالسعادة لأنهم "نجوا" من المشقة، بينما المؤمنون يعانون.
٤. **الانتهازية (معيار الربح والخسارة):** القرآن يكشف دافعهم الحقيقي: (لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ) [٣١]المعيار عندهم مادي بحت؛ لو كانت الغنيمة قريبة (عَرَضًا قَرِيبًا) والسفر سهلاً

(سَفَرًا قَاصِدًا)، لكانوا أول المشاركين. لكن لأن الأمر يتطلب تضحية (بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ)، يقول الزمخشري (محمود بن عمر الزمخشري، ت ٥٣٨هـ) إنّ هؤلاء الأعراب يرون في الإنفاق عبئًا ماليًا لا طاعةً دينية، وينتظرون هزيمة المؤمنين ليشاركوا المنتصر، فهم نموذج للانتهازية المادية التي تُغلّب الربح الدنيوي على الواجب الإيماني[٣٢]. تهربوا ومن هذه الطائفة أيضًا "الأعراب" الذين ذكرهم القرآن: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ﴾ [٣٣]. ومن هذه الطائفة أيضاً **"الأعراب"** الذين ذكرهم القرآن: (وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ) [٣٤]هؤلاء يعتبرون الزكاة أو الإنفاق على الجيش "غرامة" أو "ضريبة" (مَغْرَمًا)، وينتظرون هزيمة المسلمين (يَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ) ليروا كيف ستسير الأمور.هذه الطائفة تمثل "النفاق العملي" الواضح، المبني على "سوسيولوجيا التهرب"؛ أي أن البنية الاجتماعية القائمة على حب المال والراحة تطغى على الالتزام الديني. خطرهم يكمن في إضعاف القدرة اللوجستية والعسكرية للدولة، وإشاعة مبدأ "الغاية تبرر الوسيلة" و "الأنانية" على حساب المصلحة العامة.

**أولاً:** أثبت البحث أن القرآن الكريم لا يتعامل مع "المنافقين" كفئة واحدة متجانسة، بل يقدم "طيفاً" من النفاق، يتدرج في خطورته ودوافعه.

**ثانياً:** يمكن تصنيف هذا الطيف إلى قسمين رئيسيين:

١. **النفاق العقائدي (الأكبر):** ويمثله "رؤوس النفاق" (المبحث الأول). هؤلاء هم طائفة "التآمر" الذين أبطنوا الكفر الصريح. دوافعهم الأساسية **سياسية** (فقدان النفوذ كما في حالة ابن أبي) و **استراتيجية** (العمالة لجهات خارجية كما في طائفة مسجد الضرار). هؤلاء هم "العدو الحقيقي" (هُمُ الْعَدُوُّ). النفاق العقائدي (الأكبر): ويمثله رؤوس النفاق الذين أبطنوا الكفر الصريح. دوافعهم الأساسية سياسية (فقدان النفوذ كما في حالة عبد الله بن أُبيّ) واستراتيجية (العمالة لجهات خارجية كما في طائفة مسجد الضرار). هؤلاء هم "العدو الحقيقي" الذي أشار إليه القرآن في قوله تعالى: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ﴾ [٣٥].

٢. وقد أوضح ابن كثير في تفسيره أنّ الأمر بهدم مسجد الضرار والنهي عن الصلاة على موتى المنافقين جاء عقوبةً على نفاقهم المعلن الذي هدد وحدة الجماعة[٣٦].

٣. **النفاق العملي (الأصغر):** ويمثله طوائف "التردد والمصلحة" (المبحث الثاني). هؤلاء ليسوا كفاراً بالضرورة، لكن إيمانهم سطحي وهش. دوافعهم **نفسية** (الخوف والجبن كما في طائفة "المذبذبين" في الأحزاب) أو **مادية** (حب الدنيا والراحة والمال كما في طائفة "المخلفين" في تبوك).

**ثالثاً:** كشف البحث أن الخطاب القرآني تعامل مع كل طائفة بما يناسبها. فمع الطائفة الأولى (الرؤوس)، كان التعامل حاسماً (الأمر بهدم مسجد الضرار، والنهي عن الصلاة على ميتهم). أما مع الطوائف الثانية (العملي)، فكان التعامل يجمع بين الفضح والتهديد (كما في سورة التوبة) وبين فتح باب التوبة، لأنهم يمثلون "ضعفاً" في الأمة يمكن علاجه، وليس "مشروعاً مضاداً" لها.

**رابعاً:** يقدم هذا التصنيف فهماً أعمق للسيرة النبوية وللتحديات التي واجهت بناء المجتمع الأول. فالنصر لم يكن يتوقف على مواجهة العدو الخارجي فحسب، بل على إدارة التحديات الداخلية المعقدة: من المؤامرة السياسية، إلى الانهزامية النفسية، وصولاً إلى الأنانية المادية. وقد لخّص النووي (يحيى بن شرف النووي، ت ٦٧٦هـ) هذا المعنى في قوله: «إن أخطر ما يُبتلى به المؤمنون ضعف الإخلاص وظهور الرياء، فإن ذلك أصل كل نفاق»[٣٧].

## الخاتمة

في ختام هذا البحث، نصل إلى مجموعة من النتائج الهامة حول نظرة القرآن الكريم لظاهرة النفاق:

**أولاً** :أثبت البحث أن القرآن الكريم لا يتعامل مع "المنافقين" كفئة واحدة متجانسة، بل يقدم "طيفاً "من النفاق، يتدرج في خطورته ودوافعه.

**ثانياً** :يمكن تصنيف هذا الطيف إلى قسمين رئيسيين:

١. **النفاق العقائدي (الأكبر)** :ويمثله "رؤوس النفاق" (المبحث الأول) .هؤلاء هم طائفة "التآمر" الذين أبطنوا الكفر الصريح .دوافعهم الأساسية **سياسية** (فقدان النفوذ كما في حالة ابن أبي) و **استراتيجية** العمالة لجهات خارجية كما في طائفة مسجد الضرار .(هؤلاء هم "العدو الحقيقي" (هُمُ الْعَدُوُّ).

٢. **النفاق العملي (الأصغر)** :ويمثله طوائف "التردد والمصلحة" (المبحث الثاني) .هؤلاء ليسوا كفاراً بالضرورة، لكن إيمانهم سطحي وهش .دوافعهم **نفسية** (الخوف والجبن كما في طائفة "المذبذبين" في الأحزاب) أو **مادية** )حب الدنيا والراحة والمال كما في طائفة "المخلفين" في تبوك.

**ثالثاً** :كشف البحث أن الخطاب القرآني تعامل مع كل طائفة بما يناسبها .فمع الطائفة الأولى (الرؤوس)، كان التعامل حاسماً (الأمر بهدم مسجد الضرار، والنهي عن الصلاة على ميتهم) .أما مع الطوائف الثانية (العملي)، فكان التعامل يجمع بين الفضح والتهديد (كما في سورة التوبة) وبين فتح باب التوبة، لأنهم يمثلون "ضعفاً" في الأمة يمكن علاجه، وليس "مشروعاً مضاداً" لها.

**رابعاً** :يقدم هذا التصنيف فهماً أعمق للسيرة النبوية وللتحديات التي واجهت بناء المجتمع الأول .فالنصر لم يكن يتوقف على مواجهة العدو الخارجي فحسب، بل على إدارة هذه التحديات الداخلية المعقدة: من المؤامرة السياسية، إلى الانهزامية النفسية، وصولاً إلى الأنانية المادية.

**توصيات البحث** :يوصي البحث الباحثين بالتعمق أكثر في "الأحكام الفقهية" المترتبة على هذا التصنيف ؛ كيف فرّق الفقه الإسلامي في التعامل (قانونياً واجتماعياً) بين المنافق النفاق الأكبر والمنافق النفاق الأصغر .كما يوصي بدراسة "خطاب المنافقين" في القرآن (تحليل مضمون) لفهم استراتيجياتهم الجدلية في مواجهة الوحي.

نسأل الله أن نكون قد وفقنا في تقديم تحليل دقيق وموضوعي لهذه الظاهرة الخطيرة كما صورها القرآن الكريم.

## قائمة المصادر والمراجع .

### القرآن الكريم

### المصادر


١. أسيوط، السنوسي، عبدالوهاب حسن، دلالة مفهوم الموافقة على الأحكام، مجلة كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، ٢٠٢٠، ج١.

٢. التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت: ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥.

٣. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٩م، ج ٤.

٤. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي، وهبة بن مصطفى، دمشق، دار الفكر المعاصر، ١٤١٨هـ، ج ١.

٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ) ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، القاهرة، ٢٠٠٠م، ج١.

٦. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م، ج ١٨.

٧. الدور التربوي للإعجاز الوقائي في الإسلام، محمد، محمد ثابت عبد العظيم، المجلة التربوية لتعليم الكبار، المركز القومي لتعليم الكبار، القاهرة، ٢٠٢١، ج٢.

٨. السيرة النبوية، ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣ هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٥٥م، ج ١.

٩. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (ت: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٥م، ج ٦.

١٠. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري [ت ٥٣٨ هـ] تحقيق عبد الرزاق المهدي، الطبعة الثانية، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٨م، ج ٢.

١١. لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت ١٩٩٤م، ج ١٠.

١٢. لمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، تحقيق خليل الميس، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٧م، ج ١٨.

١٣. معجم مقاييس اللغة، بن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) ، بيروت: دار الفكر، ١٩٩١، ج٥.

١٤. مفاتيح الغيب، الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ، ج ٢.

١٥. موقف الفكر الإسلامي المعاصر من المنجز الفلسفي الكانطي، رومي، عمار عبد الكاظم، مجلة لارك، جامعة واسط، دار لارك للنشر، الكويت، ٢٠١٨، ج١٣.

**List of Sources and References**

**The Holy Quran**

**Sources**

1. Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an, by al-Qurtubi, Abu Abdullah, Muhammad ibn Ahmad al-Ansari al-Qurtubi (d. 671 AH), Dar al-Kutub al-Misriyyah, Cairo, 1964 CE, vol. 18.
2. Al-Minhaj Sharh Sahih Muslim ibn al-Hajjaj, by al-Nawawi, Abu Zakariya Muhyi al-Din Yahya ibn Sharaf al-Nawawi (d. 676 AH), edited by Khalil al-Mays, first edition, Dar al-Fikr, Beirut, 1987 CE, vol. 18.

3. Asyut, Al-Sanousi, Abdul-Wahhab Hassan, The Significance of the Concept of Consensus on Rulings, Journal of the Faculty of Sharia and Law, Al-Azhar University, 2020, Vol. 1.
4. Definitions, by al-Jurjani, Ali ibn Muhammad ibn Ali al-Zayn al-Sharif (d. 816 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1985.
5. Lights of Explanation in Clarifying the Qur'an with the Qur'an Al-Shinqiti, Muhammad al-Amin ibn Muhammad al-Mukhtar ibn Abd al-Qadir al-Jakni (d. 1393 AH), , Dar al-Fikr for Printing, Publishing, and Distribution, Beirut, 1995 CE, vol. 6.
6. Lisan al-Arab, Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram ibn Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din (d. 711 AH), Dar Sader, Beirut 1994 CE, vol. 10.
7. Mu'jam Maqayis al-Lughah, by Ibn Faris, Abu al-Husayn Ahmad ibn Faris ibn Zakariya (d. 395 AH), Beirut: Dar al-Fikr, 1991 CE, vol. 5. 14. Keys to the Unseen, by al-Razi, Abu Abdullah Muhammad ibn Umar ibn al-Hasan ibn al-Husayn al-Taymi (d. 606 AH), Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, 1420 AH, vol. 2.
8. The Biography of the Prophet, Ibn Hisham, Abd al-Malik ibn Hisham ibn Ayyub al-Himyari al-Ma'afiri, Abu Muhammad, Jamal al-Din (d. 213 AH), edited by Mustafa al-Saqqa, Ibrahim al-Abyari, and Abd al-Hafiz Shalabi, Mustafa al-Babi al-Halabi Library and Printing Company, Egypt, 1955 CE, vol. 1.
9. The Comprehensive Explanation of the Interpretation of the Verses of the Qur'an, by al-Tabari, Abu Ja'far, Muhammad ibn Jarir al-Tabari (224-310 AH), edited by Ahmad Muhammad Shakir, Mu'assasat al-Risalah, Cairo, 2000 CE, vol. 1.
10. The Educational Role of Preventive Miracles in Islam, by Muhammad, Muhammad Thabit Abd al-Azim, The Educational Journal for Adult Education, National Center for Adult Education, Cairo, 2021, vol. 2.
11. The Great Commentary on the Qur'an, by Ibn Kathir, Imad al-Din Abu al-Fida' Ismail ibn Umar ibn Kathir al-Dimashqi (d. 774 AH), edited by Sami ibn Muhammad Salama, Dar Tayyiba for Publishing and Distribution, Riyadh, 1999 CE, vol. 4
12. The Illuminating Commentary on Creed, Shari'a, and Methodology, by al-Zuhayli, Wahba ibn Mustafa, Damascus, Dar al-Fikr al-Mu'asir, 1418 AH, vol. 1.
13. The Revealer of the Truths of Revelation and the Sources of Sayings on the Aspects of Interpretation, al-Zamakhshari, Mahmud ibn Umar ibn Ahmad al-Zamakhshari [d. 538 AH], edited by Abd al-Razzaq al-Mahdi, second edition, Al-Ubaikan Library, Riyadh, 1998 CE, vol. 2.
14. The Stance of Contemporary Islamic Thought on the Philosophical Achievements of Kant, by Rumi, Ammar Abdul-Kadhim, Lark Journal, University of Wasit, Lark Publishing House, Kuwait, 2018, vol. 13.

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ١/ ٨٠.

(٢) معجم مقاييس اللغة، ٥/ ٤٠٨.

(٣) التعريفات، ٢/ ٣٤٤.

(٤) النساء: الآية ١٤٥.

(٥) موقف الفكر الإسلامي المعاصر من المنجز الفلسفي الكانطي، ١٣/ ٩٥.

(٦) أسيوط، ١/ ٦٨.

(٧) الدور التربوي للإعجاز الوقائي في الإسلام، ٢/ ٧٤.

(٨) لسان العرب، ١٠/ ٣٥٨.

(٩) مفاتيح الغيب، ٢/ ٢٩٠.

(١٠) البقرة: ٨-٩.

(١١) البقرة: ١٠.

(١٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١/ ٢٧٥.

(١٣) البقرة: ١١-١٢.

(١٤) البقرة: ١٤.

(١٥) البقرة: ١٦.

(١٦) السيرة النبوية لابن هشام، ١/ ٢٧٢.

(١٧) المنافقون: ٨.

(١٨) الجامع لأحكام القرآن، ١٨/ ١٢٥.

(١٩) التوبة: ١٠٧.

(٢٠) تفسير القرآن العظيم، ٤/ ٢١٠.

(٢١) المنافقون: ٤.

(٢٢) النساء: ١٤٣.

(٢٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٦/ ٢٤٤.

(٢٤) الأحزاب: ١٢.

(٢٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ١/ ٩٩.

(٢٦) الأحزاب: ١٩.

(٢٧) الجامع لأحكام القرآن، ١٨/ ١٣١.

(٢٨) التوبة: ٤٩.

(٢٩) التوبة: ٨١.

(٣٠) التوبة: ٨١.

(٣١) التوبة: ٤٢.

(٣٢) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ٢/ ٢٦٥-٢٦٨.

(٣٣) التوبة: ٩٨.

(٣٤) التوبة: ٩٨.

(٣٥) المنافقون: ٤.

٣٦() تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج ٤، ص ١٩٠-١٩٢.

٣٧ () المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ١٨/ ١١٩-١٢٠.